مقياس: الجغرافية التاريخية ثانية ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

د/ بوخليفي قويدر جهينة

المحاضرة الأولى: الجغرافيا التاريخية

1) مفهوم الجغرافيا التاريخية:

- تعريف فوست: هي العلم الذي يدرس تأثير الحوداث التاريخية على الحقائق الجغرافية.

-تعريف أليت وولج ترام وتايلور: حيث تم تعريفها بأنها جغرافية الماضي من خلال المواقع الحاصلة ضمن مجال معين وفي زمن معين. وقد اهتم البعض في دراسة الجغرافيا التاريخية بالدور الأنسان في التغير البيئي مع عدم إهمال تأثير البيئة في الأنسان، أي علاقات متبادلة في التأثير والتـأثر وهو ما ذهب إليه كيرك الذي أوضح العلاقة بين الأنسان والبيئة في إطار الماضي مع تطبيق المنهج السلوكي لإبراز هذه العلاقة.

2)مناهج البحث في الجغرافيا التاريخية:

-المنـهج التاريخي: يعد هذا المنهج الأساس الثابت لأي دراسة في الجغرافية التاريخية، إذيقوم المنهج على إظهار الخصائص الجغرافية وفق تسلسل الأحداث التاريخية في المكان بغية تفسير جغرافي رصين .

- المنـهج الأصولي: يعتمد هذا المنهج على دراسة ظاهرة جغرافية واحدة في مكان ما عبر مرحلة زمنية أو مراحل زمنية متتالية، وكيف لعبت دورها في التأثير على سير الحوادث التاريخية.

3)الديمغرافية التاريخية في الفترة الوسيطة:

تختزن الكثير من المصادر الإسلامية على بعض الإشارات الإحصائية والتقديرات اللفظية عن عدد السكان: قبائل بطون واتحادات قبلية، وعن المدن والأسواق وعدد المساكن والفنادق والحمامات وغيرها من المرافق العمومية، وعدد الجنود والمعارك وعدد القتلى والأسرى والسبايا وغيرها من المعلومات الهامة والتي نستطيع تلخيصها فيمايلي:

-المؤشر العمراني والمعماري: - عدد القبائل والمدن والتجمعات السكانية(قلاع، حصون، مداشر، اغرم، أكادير...).

- مساحة المدن وطول أسوارها أبوابها؛ فالمدن الوسيطية تصنف كبيرة وصغيرة بحسب عدد أبوابها وتعدد مرافقها العمومية (المساجد، حمامات ،فنادق،،أسواق وغيرها وبتعدد ازقتها ودروبها وأحيائها وأرباضها. فقد ذكر البكري أن في تامسنا في العهد البرغواطي بلغ387 ما بين مدينة وقرية وقصر.

- تصنف المدن كبيرة أو صغيرة بعدد أبوابها، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى تعدد أبواب المدن؛ فمثلا مدينة فاس ومراكش(حوالي 24 باب لكل منها) .

- المساجد صنفت كبيرة أو صغيرة بعدد أبوابها وبلاطاتها وإنارتها؛ فتعددها يعنى كبرها أي طاقة استيعابية كبيرة تساعدنا على تصنيف المدن إلى جانب عناصر أخرى.

-المؤشر الإنتاجي والاستهلاكي:

-المياه العذبة: الأنهار، العيون، الآبار، السقايات والسواقي...تعدد مصادر المياه وتنوع وسائل تزويد السكان بها مؤشر على درجة كثافة السكان.

- المواد الاستهلاكية كالمواد الغذائية(الحبوب، اللحوم ، والزيوت...)، العلف(التبن، الشعير، العشب وغيره...)، مواد الطاقة(الحطب، الفحم، روث البهائم، الأزبال...)،النفايات(الأزبال، المياه المستعملة، الرماد...)

فنجد في سوق أغمات وريكة الذي يقوم يوم الأحد بضروب السلع وأصناف المتاجر يذبح أكثر من100ثور و1000 شاه وينفذ في ذلك اليوم كله.

4) المصادر الإحصاءات في الفترة الوسيطة:

نجد أنه هناك نوعين من المصادر التي نستطيع استنباط منها المعلومات في الفترة الوسيطة وهي على النحو التالي:

-المصادر والنصوص الانطباعية: نقصد بها تلك النصوص التي لا تنطق بلغة الأرقام لكنها تعطي انطباع يتشكل في ذهنية المؤرخ، وفي هذا السياق نجد نصوص المؤرخين والرحالة والبلدانيين لإعطائنا بعض التصورات عن الوضع الديمغرافي ففي كتاب الاستبصار عندما يتكلم عن قبائل صنهاجة الصحراء أكد أن فيها خلق كثير.

- النصوص الرقمية: تتميز هذه النصوص بأنها أكثر أهمية لما تتضمن أرقام إحصائية تقريبية خاصة إذا التزم الباحث بمراجعتها ومقارنتها تجنبا للسقوط مبالغات المؤرخين. ففي منطقة تامسنا يقدم حسن الوزان رقم عن عدد الوفيات في الإقليم أثناء الحروب مع المرابطين حيث يرى أنه قضي عليهم نهائيا في ظرف عشرة أشهر يقدر عدد الهالكين بمليون نسمة رجالا ونساء وأطفالا بعد أن كان فيها نحو أربعين مدينة وثلثمائة قصر ويبدو أن هذا الرقم مبالغ فيه إلى حد ما .